دور العلاج بالفن في تنظيم سلوك المعاقين سمعياً من خلال الأنشطة الفنية الجماعية.

مقال بحثى
كامل

* منال حسين عيسى الأستاذ
* الدارسة بمرحلة الدكتوراه،تخصص علم النفس،كلية التربية الفنية، ج حلوان.
البريد الإليكتروني: manal_alostaz@hotmail.com.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 14 يوليو 2022**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 18 يوليو 2022**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 24 أغسطس 2022**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 30 أغسطس 2022**

الملخص:

تؤثر الإعاقة السمعية تأثيراً كبيراً في سلوك المعاقين يتراوح بين القلق وصولاً إلى السلوك العدواني، الذي ينتج عن إحساس المعاق سمعياً بالإختلاف عن باقي أقرانه من المراحل العمرية المختلفة في محيطه الإجتماعي، وتظهر تلك الإنعكاسات السلوكية في شكل مشاعر سلبية قد تمتد إلى السلوكيات العدوانية كالضرب، والغضب والانطواء وغيرها، وهو بدوره ما يحول دون إرساء معايير التكيف الجيد للفرد الأصم. والإعاقة السمعية بإعتبارها ظاهرة تحتاج لجهد القائمين عليها لتنشئة ورعاية الأفراد الصم بإستخدام استراتيجيات العلاج بالفن لما لها من آثار إيجابية في التعامل مع هذا النوع من حالات الإعاقة، فقد تبين أن أساليب وإستراتيجيات العلاج بالفن لها دوراً إيجابياً في التعامل مع تلك الحالات وإظهار تغييرات إيجابية ملحوظة بوصفها نشاطاً يستوعب الطاقات الحركية والبدنية لأصحاب الإعاقة السمعية، فضلاً عن تنمية القدرات الحركية والمهارية لديهم، والإسهام في تنمية الشعور الإيجابي بالذات لديهم، وتطوير آليات وإستراتيجيات للتواصل مع الآخرين، ومن خلال ذلك يتضح أن دور العلاج بالفن بإستخدام الأنشطة الفنية الجماعية إنما يشتمل أيضاً على النواحي التعليمية والذاتية والمعرفية والنفس حركية لدى الأفراد الصم. وتتحدد مشكلة البحث في إمكانية توظيف الأنشطة الفنية الجماعية في العلاج بالفن لتنظيم سلوك عينة مختارة من المعاقين سمعياً ؟، فيما يهدف البحث إلى تنظيم سلوك عينة مختارة من المعاقين الصم بدولة الكويت من خلال العلاج بالفن بإستخدام نشاط فني جماعي مقترح.

الكلمات المفتاحية: العلاج بالفن، تنظيم سلوك، المعاقين سمعياً

مقدمة:

تعتبر الإعاقة السمعية من المشكلات القديمة، والتي إهتم بها علماء النفس والتربية والاجتماع لما لها من أبعاد متشعبة كالبعد النفسي والتربوي والمهني والاجتماعي، والتي تختلف نسبة إنتشارها من مجتمع لآخر تبعاً لعدد من المتغيرات، وتؤثر هذه الإعاقة تأثيراً كبيراً في سلوك المعاقين يتراوح بين القلق وصولاً إلى السلوك العدواني، الذي ينتج عن إحساس المعاق سمعياً بالإختلاف عن باقي أقرانه من المراحل العمرية المختلفة في محيطه الإجتماعي، وتظهر تلك الإنعكاسات السلوكية في شكل مشاعر سلبية قد تمتد إلى السلوكيات العدوانية كالضرب، والغضب والانطواء وغيرها، والتي تعود في مجملها بالضرر على الشخص الأصم في المقام الأول، وعلى أسرته ومحيطه الإجتماعي في المقام التالي، وهو بدوره ما يحول دون إرساء معايير التكيف الجيد للفرد الأصم.

إن الإعاقة السمعية بإعتبارها ظاهرة تحتاج لجهد القائمين عليها لتنشئة ورعاية الأفراد الصم بإستخدام استراتيجيات العلاج بالفن لما لها من آثار إيجابية في التعامل مع هذا النوع من حالات الإعاقة، فقد تبين أن أساليب وإستراتيجيات العلاج بالفن لها دوراً إيجابياً في التعامل مع تلك الحالات وإظهار تغييرات إيجابية ملحوظة بوصفها نشاطاً يستوعب الطاقات الحركية والبدنية لأصحاب الإعاقة السمعية، فضلاً عن تنمية القدرات الحركية والمهارية لديهم، والإسهام في تنمية الشعور الإيجابي بالذات لديهم، وتطوير آليات وإستراتيجيات للتواصل مع الآخرين، ومن خلال ذلك يتضح أن دور العلاج بالفن بإستخدام الأنشطة الفنية الجماعية إنما يشتمل أيضاً على النواحي التعليمية والذاتية والمعرفية والنفس حركية لدى الأفراد الصم.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الحاجة إلى الأبحاث والدراسات التي تهتم بفئات الصم الإهتمام اللازم من خلال إستراتيجية العلاج بالفن، بالإعتماد على الأنشطة الفنية، حيث تولي حكومة الكويت في هذا الإطار اهتماماً كبيراً للعناية بالصم خاصة في المراحل الأولى من التعليم الأساسي، ممثلاً في دور وزارة التربية الكويتية وإدارة التربية الخاصة، وهو ما يستلزم إعداد البرامج والأنشطة الخاصة بذلك لتحسين مستويات التعليم والمهارات والدافعية الذاتية والمعرفية والنفس حركية لدى الأفراد الصم، من خلال نشاط فني جماعي مقترح يهدف إلى تنظيم السلوك لدى عينة مختارة من التلميذات الصم بمدرسة الأمل بإدارة التربية الخاصة بمحافظة حولّي. ومن خلال العرض السابق فإنه يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي:

— ما مدى إمكانية توظيف الأنشطة الفنية الجماعية في العلاج بالفن لتنظيم سلوك عينة مختارة من المعاقين سمعياً؟

فرض البحث:

1. يفترض البحث أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مقياس تنظيم السلوك لدى عينة مختارة من المعاقين الصم قائم على العلاج بالفن بإستخدام الأنشطة الفنية الجماعية لصالح التطبيق البعدي.

هدف البحث:

1. يهدف البحث إلى تنظيم سلوك عينة مختارة من المعاقين الصم بدولة الكويت من خلال العلاج بالفن بإستخدام نشاط فني جماعي مقترح.

أهمية البحث:

1. الحاجة إلى البحث في مجالي التربية الفنية والعلاج بالفن في دولة الكويت لخدمة أصحاب الإعاقات المختلفة، وخاصة الإعاقة السمعية.
2. القيمة المعرفية والإجرائية لتناول حاجات المعاقين سمعياً بالدراسة والبحث والتحليل، وخاصة فيما يتعلق بعمليات التنظيم السلوكي وتنمية المهارات المعرفية لديهم.
3. الإسهام في إبراز أهمية ودور العلاج بالفن في التعامل مع فئات المعاقين سمعياً، من خلال الأنشطة الفنية الجماعية لتنظيم السلوك في إطار الدور التربوي لوزارة التربية الكويتية ومدرسة الأمل بإدارة التربية الخاصة بمحافظة حولّي التعليمية.

عينة البحث:

يقتصر البحث الحالي على عينة من طالبات مدرسة الأمل، التابعة لإدارة التربية الخاصة بمحافظة (حولي) بالكويت، قوامها 10 طالبات من ذوي الإعاقة السمعية في مرحلة المراهقة المتوسطة من عمر 15 إلى 17 عاماً.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي على المنهج التجريبي في تصميم النشاط الفني الجماعي المقترح.

إجراءات البحث:

وتشتمل على الإطار النظري والإطار العملي.

<u>الإطار النظري:</u> ويشتمل على:

- العلاج بالفن
- الإعاقة السمعية
- تنظيم السلوك
- النشاط الفني كأسلوب للتشخيص والعلاج السلوكي للمعاقين سمعياً.

<u>الإطار العملي:</u>

- تصميم نشاط فني جماعي مقترح يهدف إلى تطبيق إستراتيجية العلاج بالفن، لتنظيم سلوك الطالبات المعاقات سمعياً عينة الدراسة.
- تطبيق مقياس تنظيم السلوك (تطبيق بعدي).
- إحصاء وصفي ويضح الفروق بين التطبيق القبلي والبعدي.

مصطلحات البحث:

العلاج بالفن:

يمثل العلاج بالفن مجالاً لخدمة الأفراد من ذوي الإعاقة أو الإضرابات النفسية أو السلوكية المختلفة، و يقدم فرصاً استكشافية للمشكلات الشخصية من خلال التعبير الفني، والعلاج بالفن يعمل على تنمية الخبرات النفسية والحركية والإنفعالية، وغيرها من خلال ممارسة الأنشطة الفنية المصممة من أجل تحقيق أهداف محددة كتحقيق التوافق النفسي أو تنظيم الحركة أو السلوك، وغير ذلك من الأساليب العلاجية التي يعتمد عليها العلاج بالفن من خلال التقنيات المستخدمة خلال مرحلة تطبيق الأنشطة الفنية سواء كانت تلك المتمثلة في الرسم أو التشكيل المجسم بأنواع والأشغال الفنية على مختلف مجالاتها[1].

تنظيم السلوك:

يُعرف السلوك بأنه هو النشاط الذي يعبر عنه الفرد من خلال علاقاته بمن حوله سواء بالفعل أو القول، وخلف كل سلوك دافع، فالفرد لا يقوم بشيء إلا إذا كان هناك شيئاً آخر يحركه نحو هذا الفعل، وبالتالي يُتوقع أن يكون هناك نتيجة لهذا السلوك، بمعنى أن السلوك يخدم وظيفة ما وقد يخدم سلوك واحد عدة وظائف. ويعد السلوك إشباع لحاجة لدينا حيث أنه إذا لم يحقق وظائفه فإنه سوف يختفي تدريجياً، والسلوك الإنساني لا يحدث في فراغ وإنما في بيئة ما أو بوجود مثير معين، وهو نتاج تفاعل الفرد مع بيئته، ولأن البيئة تتغير فالسلوك أيضاً يتغير والعلاقة بين السلوك الإنساني وبيئته علاقة تبادلية يتأثر بها ويؤثر فيها[2].

وتعرف الباحثة إجرائياً عملية تنظيم السلوك لدى المعاقين سمعياً في الدراسة الحالية على أنها عملية توظيف الطاقات النفسية والعصبية لدى المعاقين الصم في الأنشطة الفنية بدلاً من إبداء عمليات سلوكية تقترب من العنف والعدوانية أو التصرفات العصبية والتذمر في بعض الأحيان إلى تحقيق الرضا والتوافق النفسي لديهم من خلال تطبيق أساليب العلاج بالفن على الأفراد المعاقين سمعياً.

الإعاقة السمعية:

يشير مصطلح الإعاقة السمعية إلى القصور في السمع الذي يحد من قدرة المصادر على التواصل السمعي- اللفظي، ويستخدم المصطلح لتمييز أي فرد يعاني من فقدان السمع، وهذا يتضح من خلال مفهوم الصم وضعف السمع.

الأصم: هو الشخص الذي يعاني من فقد سمعي أكثر من 70 ديسبل، بدرجة لا تسمح له بالاستجابة الطبيعية للأغراض التعليمية والاجتماعية في البيئة السمعية إلا باستخدام طرق التواصل (التهجي الإصبعي، لغة الإشارة، قراءة الشفاه، التواصل الكلي).

ضعيف السمع: هو الشخص الذي يعاني عجزاً أو نقصاً في حاسة السمع بدرجة لا يسمح له بالاستجابة الطبيعية للأغراض التعليمية والاجتماعية إلا باستخدام وسائل معينة للسمع[3].

الأنشطة الفنية:

تعني المواقف التي يمارس فيها المتعلم أوجه النشاط المتعددة في مجال من المجالات الفنية بأساليب بسيطة، تساعده على المرور بخبرات مباشرة يكتسب من خلالها بعض المهارات، ويكون من خلالها مجموعة من الاتجاهات والقيم التي تساعده على النمو المتكامل[4].

أولاً: العلاج بالفن:

يهتم العلاج بالفن بالنمو الانفعالي لدى الفرد وتشجيعه على التعبير الفني والإبداعي التلقائي وتفهم الدوافع اللاشعورية كمصدر أساسي لسلوكه، فالفنون التي يُنتجها الفرد المستهدف بالعلاج بالفن على مختلف أنواعها (شعر، رسم، نحت، غناء، رقص..إلخ) تعد نوعاً من أنواع التعبير عن رغباته ونزعاته وأماله المختلفة، فالفرد عندما يحول هذه الرغبات

(1) كمال عبد الرحمن محمد: 2012، العلاج بالفن لدى ذوي الإعاقة السمعية، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ص 125 - 126.

(2) http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_art&ArtCat=8&id=428

(3)عفاف فراج، نهي مصطفى، حسن مصطفى: 2004، الفن لذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 18.

(4) منال حسين عيسى الأستاذ: 2017، برنامج مقترح في الأنشطة الفنية لمنع تسرب طلاب المرحلة الثانوية من حصص التربية الفنية بدولة الكويت، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص 9.

والأشكال إلى أعمال فنية فهو يعبر عن حوافزه الداخلية محققاً بذلك جزءاً من ذاته[5].

أهمية العلاج بالفن:

يمثل العلاج بالفن أهمية نظراً لكونه أكثر المجالات إتاحة للتعبير عن الكثير من الخصائص النفسية والقدرات العقلية والسمات الشخصية للفرد وخاصة المعاقين بشكل عام، والمعاقين سمعياً على وجه الخصوص، نظراً لأنهم (أي المعاقين سمعياً) يتجاوزون في نتاجهم الفني حدود الواقع ويعبرون عن انفعالاتهم ويعكسونها في أعمالهم الفنية بما تتضمنه من مشاعر وأحاسيس فرح وحزن، وربما شعورهم بالنقص والدونية، كما يكشف النتاج الفني لهم عن ما يتمتعوا به من قدرات ومهارات تساعد في نمو الشخصية الذاتية للمعاق سمعياً، وذلك بالنظر إلى العمل الفني بوصفه شكلاً من أشكال الآداء السلوكي النفسي، ويحمل بين طياته دلالات على خصائص معرفية وعقلية ووجدانية متعددة[6].

أسس العلاج بالفن للمعاقين سمعياً[7]:

- إن المشاعر والأفكار اللاشعورية يسهل التعبير عنها تلقائياً في صور أكثر مما يعبر عنها في كلمات.
- إن إسقاط المعاق سمعياً لصراعاته الداخلية في صورة بصرية لا يحتاج إلى مهارة أو تدريب فني.
- إن التعبير الفني المنتج في العلاج بالفن يجسد المواد اللاشعورية مثل الأحلام والصراعات، والذكريات، والمخاوف.
- إن إسقاط الصراعات والمخاوف الداخلية للمعاق سمعياً في صورة بصرية يسهم في بلورة شكل بصري ملموس يقاوم النسيان، ويكون دليلاً على انطلاق الصراعات من اللاشعور وتحريرها.
- إن النتاج الفني يسهم في التعبير البصري عن مكنونات المعاق سمعياً، خاصة وأنه يجد صعوبة في التعبير عنه نفسه بصورة لفظية.

أهمية ممارسة الفن لذوي الاحتياجات الخاصة من الصم[8]:

الاتصال بالبيئة: أن ممارسات الفن تدعم التجارب المتواصلة للبيئة، وهي وسيلة لتنشيط اهتمامات الفرد بالبيئة وتوثيق علاقته بها، ومن ثم يمكن أن نلاحظ أهمية هذه الممارسات لأولئك الذين فقدوا بعض وسائل التفاهم الرئيسية تماماً، كالصم وضعاف السمع، لكي يتمكنوا من التعبير عن أنفسهم، وخاصة ممن يجدون صعوبة في خلق الصلة بينهم وبين الآخرين، ويعانون من الوحدة والانغلاق على مشكلاتهم دون القدرة على البوح بها.

الاتزان الانفعالي: فالسماح لفئات الصم بممارسة الفن من خلال أنشطة التربية الفنية يجعل منهم أعضاءاً مؤثرين في بيئتهم المحيطة، وهذا يختلف عن بقية المواقف الحياتية الأخرى، التي يكون فيها هذا الأصم متأثراً بالآخرين ومعتمداً عليهم، كما أن ممارسة التأثير في الآخرين، والتأثر بهم، تُحدثان لدى الأصم نوعاً من الاتزان الانفعالي.

التعبير عن المشكلات: يعتبر التعبير الفني وسيلة هامة يستطيع الأصم من خلالها أن يعبر وينفس عن صراعاته ومشكلاته، ودوافعه دون اللجوء لعمليات الضبط أو الحذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير، وما يصاحب هذه العمليات من الإشباع البديل للدوافع.

توظيف العمليات العقلية: أن توظيف العمليات العقلية كالملاحظة والانتباه والإحساس والإدراك والاختيار والتعميم والقدرة على فهم المعلومات البصرية في ممارسة الفن لها تأثير ايجابي على الصم،حيث أنه من المتوقع الاستفادة منه في مواقف الحياة المختلفة، ولذلك تعتبر الممارسات الفنية وسيلة للأصم للتعلم والتكيف مع البيئة.

تنمية الحواس: إن ممارسة الفن لها تأثير ايجابي على تنمية الحواس لدى فئات الصم، فهي تتيح للحواس وبعض من أعضاء الجسم، كالبصر واللمس، فرصة كبيرة للتعرف على الخامات، والمعالجات التقنية المتنوعة، وهو بدوره ما يسهم في تنمية الحواس، والقدرة على التمييز بين الأشكال والهيئات والصور والألوان، كما يسهم في اكتساب المهارات اليدوية.

الشعور بالثقة: إن ممارسة الفن لها أهميتها لدى الصم خاصة الذين يميل بعضهم للعزلة والانسحاب، وذلك بسبب ما يترتب على إعاقتهم من إحساس بضعف قدراتهم على المنافسة والمشاركة، بالإضافة إلى شعورهم بالدونية، وبالتالي فإن الممارسات الفنية تنمي لديهم الشعور بالثقة في النفس.

التنفيس: إن ممارسة الفن تتيح الفرصة إلى التنفيس، حيث يساعد الأصم على التخلص من الانفعالات الزائدة، للتوصل إلى

(5) عبد المطلب القريطي: 1995، مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، القاهرة، دار المعارف، ص 241.

(6) فالنتينا وديع سلامة: 2001، فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص 63.

(7) عفاف فراج، نهي مصطفى، حسن مصطفى: الفن لذوي الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق، ص 37.

(8) https://forum.rjeem.com/t81878.html

التوافق النفسي وقد وجد أرسطو في الفن أفضل الوسائل للتنفيس عن النفس.

تحقيق الذات: مما لا شك فيه أن الهدف من ممارسة الفن لذوي الإعاقة السمعية هو تحقيق الذات، إلى درجة يستطيع فيها أن ينظر إلى نفسه فيرضى عما ينظر إليه، كما أن من أهداف التربية الفنية في مدارس ذوي الاحتياجات الخاصة تأخذ في اعتبارها ألا يكون الجمال والابتكار هما الهدف الرئيسي وإنما المساعدة على أن يكون التعبير الفني انعكاساً للصراعات الذاتية الداخلية التي يعيشها الأصم، ولذلك لا يجب أن يقاس النتاج الفني للصم بمثيلاتها من الأعمال الفنية التشكيلية بوجه عام، طالما أنها حققت الذات لدى ذوي الإعاقة السمعية ووفرت لديه الفرصة للتعبير عن نفسه بصدق.

تحقيق التوافق: يعني تحقيق التوافق لدى الصم بتناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير حتى يحدث التوازن بين الأصم والعناصر الأخرى المحيطة به، وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجاته، ومن أهم مجالات التوافق ما يلي:

التوافق الشخصي والانفعالي: أي تحقيق السعادة مع النفس، والرضا عنها فيؤدي ذلك إلى إقامة روابط ناجحة مع الآخرين وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية أي الصحة الجسمية بصفة عامة، أن معلم التربية الفنية عليه أن يراعي إشباع الدوافع لدى فئات الصم، لما لهم من حاجات إلى الحب والتقدير، والحماية والأمن والآمان مما يجعلهم يشعرون بأنهم مرغوب فيهم من الأشخاص المحيطين بهم.

التوافق التربوي: وذلك عن طريق مساعدة الأصم في اختيار أنسب الخامات والأدوات والموضوعات في ضوء قدراته وميوله، ويتضمن تحقيق التوافق التربوي العمل على نمو الاتجاهات والمعلومات والعادات التي تجعله يحيا حياة آمنة في بيئته الاجتماعية من خلال ممارسة النشاط الفني.

التوافق المهني: ويتضمن مساعدة الأصم في نهاية المرحلة التعليمية على أن يكون لديه مهنة مناسبة تحقق له الاستقلال، فالممارسة الفنية لأنشطة التربية الفنية يمكن أن يكتسب من خلالها الأصم مهارات تؤهله لسوق العمل من خلال المجالات الفنية المتعددة والمختلفة المتمثلة في الحرف والأشغال اليدوية والتطبيقية والتي تسهم في إكساب الصم مهارات تنمي ثقتهم بأنفسهم وتشعرهم بأنه يمكن أن يكون لهم دوراً في المجتمع.

التوافق الاجتماعي: يتضمن التوافق الإجتماعي الالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية وتقبل التغيير الاجتماعي، ومن خلال أنشطة التربية الفنية ومجالاتها العملية المتعددة يمكن أن يحقق الأصم قدراً من التوافق الاجتماعي، على إعتبار أن ممارسة الفن خاصة في الأنشطة الجماعية يُعد وسيلة للاتصال تتضح من خلالها العوامل الكامنة التي تؤثر في شخصية الأصم وتعطل نموه وتطوره.

القيمة الفردية: تهدف التربية الفنية إلى الاهتمام بالقيمة الذاتية للأصم بغض النظر عن مستوى قدراته ومناحي النقص في شخصيته التي تختلف كلياً أو جزئياً من فرد لآخر، ومن خلال العمل الفردي يتمكن معلم الفن من فهم أسلوب كل فرد على حده، وبناء على ذلك يجهز أهدافه ومخططه للنشاط الفني بالطريقة التي تمكن الأصم من إستخدام مهاراته وتنمية القدرات البصرية والسمعية والحركية لديه على التواصل.

إعادة التكيف: تُعد إشكالية التكيف لدى الصم أحد أهم المشاكل التي يواجهونها، ومن خلال بعض الأنشطة الفنية فإنه يمكن إستعادة التكيف لدى الصم مع المحيطين بهم، فالجوهر الأساسي للتربية الفنية إنساني في المقام الأول، يهدف إلى الاهتمام بالإنسان عامة، وبذوي الاحتياجات الخاصة على وجه الخصوص، بما يحقق لهم سعادتهم ويزيح عنهم المعوقات التي تعوقهم.

تعويض جوانب النقص: إن توظيف أنشطة التربية الفنية يهدف إلى الوصول لنوع من التعويض لجوانب النقص التي يشعر بها الصم في مجتمعهم، فمن خلال إتباع أساليب التصحيح، والمعاونة، والعطف يتمكن الصم من كسر عزلتهم في المجتمع، التي تكون قد ترسخت لديهم بفضل شعورهم أنهم صنف يختلف عن أقرانهم الأسوياء، وهو ما يسبب لهم اضطراباً في علاقاتهم الاجتماعية، ويقلل فرص التكيف لديهم ويسبب لهم نوعاً من القلق، وإنعدم الاتزان الانفعالي، وهذه الظواهر حينما تضاف إلى العلل الأصلية، فإنها تؤكدها وتؤثر بها على المجتمع.

الكشف عن خصائص فنون ذوي الإحتياجات الخاصة: إن عملية توظيف الأنشطة الفنية مع ذوي الإعاقة السمعية، يسهم في تحقيق أهداف التربية الخاصة من عمليات تحقيق الذات والتوافق ومن خلال الممارسات الفنية المتعددة سواء التي تجري تحت إشراف معلم التربية الفنية أو المهتمين بالدراسات

النفسية يمكن الوقوف على خصائص فنون الأفراد غير العاديين على اختلاف أنواعهم.

العلاج بالفن: حيث أن الممارسات الفنية الموجهة إلى فئات ذوي الإحتياجات الخاصة تعتبر بمثابة أغراض تشخيصية وعلاجية، تقوي دفاعات النفس تجاه مصادر ومسببات الأمراض النفسية، وتساعد ذوي الفئات الخاصة على مختلف أنواعهم على تأسيس ما يسمى بالميكانيزم الدفاعي الذي يسهم في بناء السلوك لديهم، كما تساعدهم على إكتساب وتعلم دفاعات سلوكية جديدة.

ثانياً: الإعاقة السمعية:

يُعد الأفراد المعاقين سمعياً (الصم) أناس لا يختلفون عن أقرانهم سوى في أن خللاً بسيطاً أصاب الجهاز السمعي لديهم، مما تسبب في الإعاقة التي حدت من نشاطهم الطبيعي بين أقرانهم في محيطهم الإجتماعي، والذي يتطلب قدرات طبيعية للتكيف مع هذا الواقع الإجتماعي المحيط بهم.

تعريف الإعاقة السمعية[9]:

تعبر الإعاقة السمعية عن جملة من الإضطرابات السلوكية التي غالباً ما تكون ناجمة عن الإعاقة ونتاج لمشاعر النقص، والإنطباع بأن علاقة الأصم بالمجتمع المحيط ويحد من التوافق النفسي لدى الفرد المعاق سمعياً، والإعاقة السمعية "عدم القدرة على سماع الأصوات وفهمها، والأصم هو الشخص الذي فقد حاسة السمع أو قدر منها، أو هو كل من ولد ولم يكتسب لغة التخاطب في المحيط الذي يعيش فيه بطريقة طبيعية بسبب فقده القدرة على السمع وبمعنى آخر فإن الأصم هو الشخص الذي يعاني فقدان في السمع إلى درجة تجعل من المستحيل عليه فهم الكلام المنطوق مع استعماله المعينات السمعية أو بدونها فهو لا يستفيد من حاسة السمع لأنها معطلة لديه".

الخصائص العامة للمعاقين سمعياً (الصم):

يعد المعاقين سمعياً (الصم) من المماثلين لأقرانهم، ولا يختلفون عن أقرانهم الطبيعيين سوى في مستوى الإعاقة السمعية، ولكنهم لا يختلفون من حيث البناء الجسدي أو النشاط البدني، واحتياجاتهم ورغباتهم النفسية، وحاجتهم للتواصل مع أقرب المحيطين بهم، وهو ما يضع بعض المعوقات أمام الفرد المعاق. فضلاً عن أن فقد الفرد الأصم للتواصل السمعي مع المحيطين له إجتماعياً، ومن أهم الخصائص المميزة للمعاقين سمعياً (الصم):

الخصائص اللغوية:

تعد اللغة اللفظية المنطوقة مظهراً من مظاهر النمو التي تتأثر بوجود هذه الحاسة، ويتطلب عدم وجودها تدريبات لتطوير أداء الشخص المعاق سمعياً لتنمية أدواته الإتصالية، حيث أن معظم المعاقين سمعياً لديهم بقايا من حاسة السمع يمكن استغلالها بالرغم من الإعاقة السمعية، وخصوصاً في المراحل الشديدة من الصمم، وهي التي تعيق بدورها النمو اللغوي الطبيعي"[10]، لكن أكثر الصم من الأفراد بإمكانهم التعلم والفهم اللغوي، أو القدرة على التحدث بالمداومة على الرعاية والعناية الفائقة والمستدامة.

الخصائص المعرفية:

إتضح أن أداء الأفراد المعاقين سمعياً لاختبارات الذكاء خاصة النوع اللفظي، لا يقيس قدرات الصم العقلية الحقيقية، وبالتالي فإنه لا بد من وجود علاقة قوية تجمع بين درجة الإعاقة السمعية لدى الفرد وبين معامل الذكاء وقدرة الفرد المعاق سمعياً على التعلم والتفكير المجرد"[11]، كما أن لغة الإشارة في هذا الإطار تُعد آداة للتواصل معه، وهي أيضاً بمثابة لغة حقيقية تتوقف على المعرفة، والفهم يُكتسب من خلال التطور المعرفي أيضاً"[12].

الخصائص النفسية:

تتسم الجوانب الإنفعالية للصم بأنهم يكونون أكثر عرضة للضغوط النفسية، والقلق والتوتر، ومن أهمها:

- أنهم يكونون "غير مستقرين من الناحية العاطفية، فضلاً عن سمات القلق والإكتئاب، والسلوكيات السلبية المتهورة والعدوانية والمتناقضة"[13].

(9) صلاح الدين مرسي حافظ: 1995، الأصم متى يتكلم؟ الأبجدية الصوتية لتعليم المعوقين سمعياً "دليل لمعلم الصم وضعاف السمع والوالدين معاً"، الطبعة الأولى، الجمعية القطرية لرعاية وتأهيل المعاقين، الدوحة، ص 17.

(10) قحطان أحمد الظاهر: 2005، مدخل إلى التربية الخاصة، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن، ص 130.

(11) مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمن المعايطة: 2007، سيكولوجية الأطفال وذوي الإحتياجات الخاصة، الطبعة الأولى، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ص 92.

(12) Baldwin, J.: 2005, Jean Piaget, In Key thinkers in linguistics and the philosophy of language. Available At: http://proxy.wexler.hunter.cuny.edu

(13) سعيد عبد العزيز: 2005، إرشاد ذوي الإحتياجات الخاصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، ص 185.

- "يعاني الأفراد المعاقين سمعياً منذ الولادة بإنحراف كبير في نموهم الإنفعالي، حيث يبدون أكثر إحباطاً، مع إنخفاض ملحوظ في إختبارات الذكاء اللفظي والذي يعكس القصور اللغوي لديهم"[14].
- الأفراد المعاقين سمعياً يظهرون "قدرة أقل على التطور في النمو والعناية بحاجاتهم الشخصية ونقص القدرة على التوجيه الذاتي"[15]، وذلك بفضل زيادة إعتمادهم على الآخرين لإستيفاء متطلباتهم.
- يتسم الأفراد المعاقين سمعياً "بعدم إكتمال نضجهم الإجتماعي، وتتسم بعض سلوكياتهم بالإندفاعية ونقص الكفاءة الذاتية، ونظهر هذه السمات تحديداً في مرحلتي الطفولة المتوسطة، والمراهقة"[16].
- تتسم المفردات اللغوية بالقصور وأنها غير غنية وأقل، وتكوينات الجمل لديهم أقصر، كما أن لديهم أخطاء في النطق والكلمات، وعدم اتساق وإتزان في نبرة الصوت"[17].
- يعاني المعاقين سمعياً من "مشكلات سلوكية كالعدوانية، والفوضوية، كما تظهر بعض المخاوف السلوكية لدى البنات الصم بشكل أكبر مما هو عند الذكور"[18]. "كما تتسم شخصية الصم بالصلابة، وتنعدم لديهم المرونة، وهي السمة الأساسية المؤثرة في التحصيل الأكاديمي لديهم"[19].

الخصائص الإجتماعية:

- صعوبة إدراك الظواهر الطبيعية، والقيم والعلاقات الإجتماعية، "حيث يميل المعاق سمعياً إلى العزلة والإنطواء ويتميز سلوكه بالإندفاعية والعدوانية نحو غيرهم من الأفراد والتمركز حول الذات"[20].
- تراجع التطور اللغوي لدى الفرد المعاق سمعياً "لا يعكس تأثيراً سلبياً على مستوى الذكاء، بينما الإتزان اللغوي للفرد المعاق سمعياً يصاحبه إتزاناً عقلياً"[21].
- يميل الأفراد المعاقين سمعياً إلى الإنسحاب من المشاركة الإجتماعية، "وتنعدم لديهم القدرة على تحمل المسئولية، وذلك نظراً لمعاناة المعاق سمعياً من أعراض الإغتراب والإنسحاب"[22].

ثالثاً: تنظيم السلوك:

تمييز السلوك: يمكن الحكم على من خلال تمييز السلوكيات غير المرغوبة، وذلك من خلال ما يلي:

تكرار السلوك: تكرار السلوك يعني عدد المرات التي يحدث بها السلوك، في فترة زمنية محددة بشكل متكرر.

مدة السلوك: بعض السلوكيات تعد غير عادية لأن مدة حدوثها غير عادية، فهي قد تستمر مدة أطول أو أقل من العادي.

شكل السلوك: وهو الشكل الذي يأخذه الفرد أثناء قيامه بالسلوك، كشكل الجسم، والحركات والانفعالات المصاحبة للسلوك.

شدة السلوك: حيث أن السلوك غير العادي قد يكون سلوكاً قوياً جداً أو ضعيفاً جداً.

كمون السلوك: يشير كمون السلوك إلى الفترة الزمنية التي تمر بين المثير وحدوث السلوك (الاستجابة). ونلاحظ بأن بعض الحالات تزيد الفترة الزمنية لديهم حتى يستجيبون للمثير، و يزداد هذا الأمر وينقص تبعاً لشدة الإعاقة.

معايير الحكم على السلوك:

المعيار الاجتماعي: يستخدم للتمييز بين السلوك الشاذ والسلوك السوي ورتبط بالعادات والتقاليد السائدة بالمجتمع.

معيار النمو: حيث يرتبط السلوك غالباً بنمو الفرد ومدى إعاقته، ويتحدد ذلك تبعاً للعمر الزمني والعقلي للفرد، ومستوى الإعاقة الموجودة لديه، وإن كان يعاني من أي نواقص أو حرمان.

تنظيم السلوك: تستهدف عملية تنظيم السلوك المشكلات السلوكية للأفراد بوجه عام سواء كانوا طبيعيين أو من ذوي الاحتياجات الخاصة لتوفير فرص جيدة للتكيف مع محيطهم الإجتماعي بصورة طبيعية بحيث لا يكون لديهم غرابة في تصرفاتهم أمام الآخرين. أن عملية تنظيم السلوك تهدف إلى إعادة توجيه السلوكيات غير المرغوب فيها من خلال الأنشطة الفنية لتحويلها إلى سلوكيات إيجابية ومرغوبة. وعملية تنظيم

(14) ـــــــ: 2005، مرجع سابق، ص 184

(15) Webster: 1986, P. 89.

(16) E. Dyre: 1993, How Elementary Classroom Teacher Make International Adaption of Main strained Students with Metal Retardation A Case Study, Dissect, Abstm Int, Vol, P. 1.

(17) عصام نمر يوسف، أحمد درباس: 2007، الإعاقة السمعية دليل عملي علمي للآباء والمربين، الطبعة الأولى، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن، ص 51.

(18) ـــــــ: 2007، مرجع سابق، ص 52.

(19) نظيمة أحمد محمود:2006، منهاج الخدمة الإجتماعية لرعاية المعاقين، دارالفكر العربي، القاهرة، ص 113.

(20) ـــــــ: 2006، مرجع سابق، ص 112.

(21) M. D. Halahan, J. Kauffman, D. J. Lioyd: 1998, Introduction to Learning Disablilities (2 nd), Boston Allym, et bacon, P.267.

(22) عصام نمر يوسف، أحمد درباس: 2007، مرجع سابق، ص 51.

السلوك تركز في مضمونها على الحاضر وليس الماضي، كما أنها يتركز على السلوك الظاهر وليس الخفي، وتعتمد على أساليب القياس الموضوعي المباشر، والمتكرر، وإستخدام أساليب موضوعية في تفسير وتحليل السلوك المراد تنظيمه.

أساليب تنظيم السلوك[23]:

تعددت أساليب تنظيم السلوك، وفي هذا الإطار تختار الباحثة ما يلاءم حدود الدراسة الحالية، وهي كالتالي:

التقليد: وهي عملية تنظيم سلوك الفرد نتيجة ملاحظة سلوك الآخرين، وهذه العملية أساسية في مراحل التعلم الأساسي وتكوين شخصية وسلوك الفرد، لأن معظم الأفراد في هذه المرحلة العمرية تتعلم سلوكياتها من ملاحظة الآخرين وتقليدهم.

التلقين: وهي عملية تقديم المساعدة أو التلميحات للفرد ليقوم بتأدية السلوك المراد منه من خلال استخدام مثيرات تمييزية لحثه الشخص على القيام بالسلوك، فالغاية من التلقين هي زيادة احتمالات حدوث السلوك المستهدف.

التسلسل: ويتضمن هذا الأسلوب وصف السلوك الذي سيتم تعليمه للفرد بغرض تحقيق الهدف السلوكي بشكل تفصيلي ومرتب ويتم تجزئة السلوك المراد تعلمه إلى أجزاء صغيرة تكون بشكل متسلسل إلى أن يتم تحقيق الهدف النهائي بالتسلسل.

التعميم: فالسلوك الذي تم تعليمه للفرد في موقف تدريبي معين قد يحدث له ثانية في موقف آخر لم ينفذ فيه التدريب، ولذا فإن التعميم هو أحد أوجه التعلم الهامة وبدونه سيحتاج الفرد إلى أن يتعلم السلوك في كل موقف جديد يواجهه.

الثناء: أي وهو يتضمن التعبير عن الإعجاب بالسلوك الذي قام به الفرد في إطار التدريب، على أن يكون هذا الإعجاب مصحوباً بإبداء الموافقة على السلوك بأسلوب يشتمل على الثناء والتعبير عن المشاعر الإيجابية تجاه سلوك الفرد المراد تنظيم سلوكه.

العقاب: يعد إستخدام أسلوب العقاب كأحد طرق تنظيم السلوك أحد أساليب خفض احتمالات تكرار السلوك الغير مرغوب، والعقاب يجب ألا يأخذ وقتاً طويلاً، ولكنه يجب أن يتناسب زمنياً مع حجم السلوك، كما يجب أن يكون متدرجاً ومتعلقاً بالسلوك الغير مرغوب فيه وليس بالفرد ذاته، وذلك بغرض إستنكار السلوك الغير مرغوب فيه، وتعزيز السلوك المراد إتباعه.

رابعاً: العلاج بالفن بإستخدام النشاط الفني المقترح:

النشاط الفني كأسلوب للتشخيص والعلاج السلوكي للمعاقين سمعياً:

يرى المعالجين بالفن أن التعبير الفني للمعاق هو في الأساس تعبيراً رمزياً يعكس شخصية ودوافع صاحبه ويُعد تعبيراً مباشراً عن صراعاته وحاجاته الخاصة وأحاسيسه ومشاعره وعلاقته بمحيطه الإجتماعي في البيئة المحيطة، فيما يسعى بعض المعالجين بالفن إلى تشجيع المعاق على أن يعبر وصفياً حسب نوع غعاقته عن مدلولات التعبير في نتاجه الفني للكشف عن كينونته ويدرك ذاته. فالعمل الفني هنا أصبح وسيلة لتسهيل العلاج النفسي أو السلوكي حسب حاجة الفرد وذلك من خلال التركيز على تفسير المعاني والأبعاد اللاشعورية للأشكال والرموز المتضمنة في التعبير الفني وملاحظة العلاقة الوثيقة بينيا وبين الشخصية المعنية بالتجربة.

وهناك قاعدة أساسية للعلاج بالفن تقوم على قبول كافة أشكال الاستجابات والنتاج الفني للفرد بصرف النظر عن مسألة الجودة الفنية فيما، فالأساس هنا هو الجانب الرمزي التعبيري في العمل الفني، والفرد سرعان ما ينخرط في النشاط الفني حين تتاح له الفرصة مسقطا كل رغباته ودوافعه ومشكلاته وصراعاته في العمل الفني، فيجد المتعة التي تدفعه إلى التعبير عن الذات، خاصة لدى ذوي الإضطرابات السلوكية وبشكل عام فإن أنشطة العلاج بالفن تركز على مواقع العلاج ذاتياً وعلى الاتصال بين طرفي النشاط الفني (الفرد – المعالج بالفن) [24]. "ومن ثمّ فإن التعبير الفني الناتج من جراء تلك العملية أياً كان نمطها وطبيعتها فإنها توضح الكثير عن شخصية المراهق، وتكشف من خلال مستوى التعبير الفني سواء كان رسم أو فرع آخر من أفرع الفن التشكيلي عن الطريقة التي يُدرك بها المراهق محيطه الإجتماعي وذاته والآخرين ممن ينخرطون معه في علاقات إجتماعية"[25].

ويحتل العلاج بالفن مكانة بارزة في مجال علاج إضطرابات السلوك وتنظيمه وتعديله لدى الأفراد العاديين وجميع فئات المعاقين، بما فيهم ذوي الإعاقة السمعية، فالمعاقين يكاد

(23) http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_art&ArtCat=8&id=428

(24) عبد المطلب القريطي: مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، مرجع سابق، ص 242.

(25) Marvin Klepsch & Laura Logie: 1999, Children Draw and Tell: an introduction to the projective uses of children's Human Figure Drawing, 1 st Edition, routledge publishers, Oxfordshire UK, P. 16.

يكون من الصعب معرفة ديناميكية شخصياتهم دون الاستعانة بأنشـــطة الفن، وذلك لكونها تعد تعبيراً لا يحتاج إلى ألفاظ أو كلمات لتشـــرح أو توصـــف معاناته الداخلية، لكنه يعبر عنها بفصـــاحة من خلال أنشـــطة الفن التشـــكيلي. إن الســـمات اللاشـعورية للتعبير التلقائي بإسـتخدام الوسـائط الفنية تعتبر تداعياً حراً لاســـتخلاص الإنفعالات التعبيرية والرمزية من النتاج الفني للفرد لأنه يتضـمن حرية التعبير دون خوف، وبالتالي فإن ممارسة الفن تُعد عملية مساعدة للفرد على اكتشاف وفهم وتحليل نفسه ومشكلاته الشخصية والانفعالية والسلوكية التي قد تؤدي إلى سوء سلوكه والعمل على حل المشكلات بما يحقق أعلى مســـتوى من التنظيم للســـلوك، حيث أن الفن يهتم بدراســـة شـخصـية الفرد ككل حتى يمكنه توجيه حياته بشـــكل أفضـــل من الطرق المتاحة، وبالتالي تحســـين وتنظيم سلوكه لأفضل ما يمكن[26].

النشاط الفني المقترح:

موضوع النشاط: جدارية مدرستي.

مجال النشاط: تشكيل جداري بخامات مختلفة.

زمن النشاط: حصتين 90 دقيقة

هدف النشاط:

- تبتكر التلميذات صـيغات شـكلية تجريبية للتصـميم الجداري بحيث يكون لها دوراً وظيفياً.
- تســـتخدم التلميذات الخطوات الملائمة للتنفيذ التقني مع مراعاة الدور الوظيفي للجدارية.
- العمل الجماعي بغرض تنظيم ســـلوك الطالبات المشـــاركات في النشاط وإظهار روح التعاونية.

المفاهيم الأســـاســـية: العمل الجماعي - الشـــكل - الخامة – الوظيفة.

الخامات والأدوات: أقلام رصـــاص، أفرخ ورق أبيض وملون، كتر، مسطرة، خامات متنوعة.

التعليمات: تطلب الباحثة من التلميذات طرح الأفكار ومناقشـتها بشكل جماعي، وتحديد الأدوار لعمل جدارية للمدرسة.

سير النشاط:

عرض صور لواجهات وأماكن معمارية بالمدرسة التي يمكن وضع الجدارية المنفذة فيها، وذلك تحت إشـــراف معلمة المادة التي تقوم بالتواصـــل مع التلميذات عينة الدراســـة بإســـتخدام لغة الإشارة.

- يطلـب من التلميـذات عمـل أجزاء مصـــغرة من الجـداريـة المعـدة للمدرسـة ويتم العمل على تجميعها في مسـاحة أكبر مع إضـافة ما بداخلها من عناصر كالرسم، واللون، والملامس، والتقنيات، وغيرها.

المواد المصـــاحبة: عرض لنماذج مشـــروعات فنية جماعية تم تنفيذها في أماكن أخرى، مع عرض لأسـاليب إسـتخدام الكولاج والتجميع والرسم والملامس وغيرها، بوصفها أساليب آدائية قد تمارسها التلميذات أثناء العمل على النشاط الفني الجماعي.

التقويم:

- من خلال المناقشـــات والمقارنات وعرض الأســـئلة يتم التعرف على مدى اكتســـاب التلميذات للمعارف والأهداف والمفاهيم الخاصـــة بالنشاط الفني.
- من خلال الملاحظة يمكن التعرف على مدى ما تكون لدى التلميذات من فهم لطبيعة التشكيل للجداريات وما يتطلبه من تخطيط مسبق قبل التنفيذ النهائي.
- من خلال الملاحظة والمناقشـــة يمكن التعرف على ما تكون لدى التلميذات من تحســـين مســـتوى تنظيم الســـلوك لديهن، وترجمة إنعكـاس ذلـك من خلال منظو مة العمـل الجمـاعي على الجـداريـة المصممة.
- مناظرة وجهات النظر للتصـور الأفضـل حول الإخراج وتحقيق أفضـل تركيب للأشـــكال بما يتماشـــى مع الأماكن المتاحة في المدرســـة لضـمان تحقيق هدف البحث وهو تحسـين مسـتوى تنظيم السـلوك لـدى التلميـذات من خلال توافقهن حول آليات التصـــميم والتنفيذ للجدارية الخاصة للمدرسة.

نتائج النشاط الفني (عمل جداري جماعي):

شكل (1)، مقاطع من التصميم الجداري لمشروع (جدارية مدرستي) قبل التجميع

شكل (2)، التصميم الجداري لمشروع (جدارية مدرستي) بعد تجميعه على الجدار

(26) فالنتينا وديع ســـلامة: فاعلية الأنشـــطة الفنية في تخفيض حدة الســـلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرجع سابق، ص 72.

نتائج الدراسة الإحصائية ومناقشتها:

أسفرت النتائج عن فرض الدراسة من خلال الدراسة الإحصائية التي أثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مقياس تنظيم السلوك لدى عينة مختارة من المعاقين الصم قائم على العلاج بالفن وقبل وبعد تطبيق النشاط الفني الجماعي لصالح التطبيق البعدي. وذلك من خلال حساب قيمة T Test بين متوسطات درجات التطبيق القبلي والبعدي، حيث وُجد أن قيمة (ت) = 9.02 عند درجة حرية 9. وبما أن متوسط درجات التطبيق القبلي = 43.83 بإنحراف معياري قدره 2.51، بينما متوسط درجات التطبيق البعدي = 97.02 بإنحراف معياري قدره 4.88، إذاً فإن متوسط درجات التطبيق القبلي أقل بشكل ملحوظ من متوسط درجات التطبيق البعدي. وهو ما يدلل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية على إيجابية الطالبات عينة الدراسة لمقياس تنظيم السلوك لديهن بعد تنفيذ النشاط الفني الجماعي القائم على العلاج بالفن لصالح التطبيق البعدي، بالنظر إلى إعاقتهن السمعية التي تحد من قدراتهن على خفض السلوكيات السلبية كالتذمر والعنف لديهن عند التطبيق القبلي.

جدول (1) يوضح قيمة (ت) ما بين متوسط مجموع الدرجات للإختبارين القبلي والبعدي

التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الخطأ	قيمة "ت"	درجة الحرية	الدلالة
القبلي	10	43.83	2.51	0.23	9.02	9	00
البعدي	10	97.02	4.88	0.42			

مظاهر تنظيم السلوك من خلال النشاط الفني لدى الطالبات عينة الدراسة:

يظهر من خلال النشاط الفني وهو نشاط جماعي آثرت فيه الباحثة الإستفادة من تفاعلات الأفعال السلوكية بين التلميذات وبعضهن البعض، حيث أبدين تفاعلاً كبيراً تجاه المشاركة والتفاعل بين بعضهن البعض تجاه ممارسة الفن والأنشطة المختلفة المتعلقة بالنشاط الفني، وقد ظهرت مظاهر تنظيم السلوك لديهن في هذا النشاط في أوجها، وذلك من خلال تحقق ما يلي:

- أظهرت التلميذات من خلال الممارسة الجماعية للنشاط الفني ميلاً أكبر لتحسين أساليب التواصل الإشارية والإيمائية بينهن خلال التعامل مع مشكلات ومراحل العمل الفني.
- أظهرت القطع الفنية المنفردة من إنتاج التلميذات قبيل تجميعها إسقاطاً لما تحبه التلميذات بدا غالباً على العناصر الفنية التي تضمنها النشاط الفني، وأظهرت التعبيرات إسقاطاً للتنفيس عن طاقاتهن المكبوتة، وعزز النشاط ميلهن للإحساس بالفخر بالذات من خلال الإنجاز.
- خلال ممارسة النشاط الفني أظهرت التلميذات إنخفاضاً ملحوظاً للسلوكيات العصبية والعدوانية والحركات الفجائية ومظاهر الغضب وذلك بالنظر لميلهن للإنشغال بممارسة العمل الفني لإنجازه على أكمل صورة ممكنة، كما أبدين تراجع مظاهر الخوف من ممارسة الفن بوصفه عملاً متكاملاً غير معتاد لديهن كما هو الحال عند ممارستهن للفن بشكل عام خلال الدراسة.
- أظهرت التلميذات تناغماً كبيراً في العلاقة وأسلوب التعامل بين بعضهن البعض، وذلك كنتيجة مباشرة لتوحد الهدف من النشاط الفني، وحتمية المشاركة الفعالة في النشاط حتى يخرج بصورة متكاملة.
- أبدت التلميذات مواجهة للمشكلات التي كانت تعترضهم أثناء تنفيذ الأعمال التقنية المتعلقة بالنشاط الفني خاصة فيما يتعلق بالتجميع النهائي للجدارية موضوع النشاط الفني، حيث تم التجميع بنظام التجاور للوحات المفردة التي أنتجتها التلميذات، واللوحات الأربعة تم العمل بهم من قِبل جميع التلميذات، وهو ما يعكس حجم التوافق الفكري والسلوكيات المنظمة التي إتبعتها التلميذات تجاه ممارسة الفن والنشاط الفني على وجه الخصوص، ويُبرز دور الفن في تحقيق هذا المستوى من من ضبط وتنظيم سلوك الجماعة.
- التلميذات أظهرن الجانب الإبداعي والإبتكاري لديهن في إختيار وصياغة العناصر المكونة للجدارية، وأظهرن شعوراً يسيراً بالإحساس بقيمة الفن وإستمتاعاً بممارسته.

النتائج:

1. أن الأنشطة الفنية التي تم توظيفها في عملية تنظيم سلوك الطالبات عينة الدراسة كأسلوب للعلاج بالفن أسهمت في التخفيف من حدة السلوكيات غير المرغوبة، وأظهرت الطالبات ميلاً لتنظيم سلوكياتهن من خلال التعبير الفني الذي ساعدهن على إسقاط مخاوفهن ومشاكلهن والصراعات التي يعانين منها من مشاعر النقص والإنفعالات السلبية.
2. من خلال النشاط الفني المتبع في الدراسة فإن الأنشطة الفنية في إطار العلاج بالفن وسيلة فعالة يُسقط من

خلالها الفرد مشاعره الدفينة غير المقبولة بأسلوب مقبول ويحول من خلالها الدوافع الهدامة (العدوانية - السلبية – العصبية) إلى دوافع بناءة، من خلال تفريغ طاقاته المكبوتة عبر ممارسة النشاط الفني.

3. الأنشطة الفنية في إطار العلاج بالفن تمثل علاجاً فعالاً لتنظيم وتعديل السلوك والإضرابات السلوكية لدى فئات المعاقين بشكل عام، ولدى المعاقين سمعياً على وجه الخصوص، حيث أنها تُعد علاجاً للسلوكيات السلبية، وتمكن الفرد من تفريغ طاقته السلبية، بالتالي يحدث له ما يسمى بالراحة الإنفعالية الناتجة عن ممارسة الفن.

التوصيات:

1. ضرورة الإعتماد على الاتجاهات المعاصرة في تقديم الدعم النفسي لتنظيم السلوكيات الخاصة بفئات المعاقين سمعياً من خلال الأنشطة الفنية، وفي ميدان الإعداد والتصميم للبرامج المقترحة في المجالات الفنية المختلفة لطلاب مدارس الأمل بالكويت.
2. الاهتمام بتحقيق تنظيم لسلوك لدى فئات المعاقين سمعياً خاصة في دولة الكويت من خلال برامج التربية الفنية لتحقيق دور قيمة الإستكشاف في المعرفة الإجرائية.
3. البحث في إمكانات تطبيق برامج وأنشطة التربية الفنية في الكويت وسائر الدول العربية بغرض تحسين مستويات تنظيم السلوك لدى ذوي الإحتياجات الخاصة، خاصة في مراحل التعليم الأساسي والمراحل العمرية الأخرى.

المراجع:

أولاً: الكتب العربية:

1. سعيد عبد العزيز: 2005، إرشاد ذوي الإحتياجات الخاصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان.
2. صلاح الدين مرسي حافظ: 1995، الأصم متى يتكلم؟ الأبجدية الصوتية لتعليم المعوقين سمعياً "دليل لمعلم الصم وضعاف السمع والوالدين معاً"، الطبعة الأولى، الجمعية القطرية لرعاية وتأهيل المعاقين، الدوحة.
3. عبد المطلب القريطي: 1995، مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، القاهرة، دار المعارف.
4. عصام نمر يوسف، أحمد درباس: 2007، الإعاقة السمعية دليل عملي علمي للآباء والمربين، الطبعة الأولى، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن.
5. عفاف فراج، نهي مصطفى، حسن مصطفى: 2004، الفن لذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
6. قحطان أحمد الظاهر: 2005، مدخل إلى التربية الخاصة، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن.
7. كمال عبد الرحمن محمد: 2012، العلاج بالفن لدى ذوي الإعاقة السمعية، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان.
8. مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمن المعايطة: 2007، سيكولوجية الأطفال وذوي الإحتياجات الخاصة، الطبعة الأولى، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
9. نظيمة أحمد محمود: 2006، منهاج الخدمة الإجتماعية لرعاية المعاقين، دار الفكر العربي، القاهرة.

ثانياً: الرسائل العلمية والأبحاث المنشورة:

10. فالنتينا وديع سلامة: 2001، فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
11. منال حسين عيسى الأستاذ: 2017، برنامج مقترح في الأنشطة الفنية لمنع تسرب طلاب المرحلة الثانوية من حصص التربية الفنية بدولة الكويت، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

12. Baldwin, J.: 2005, Jean Piaget, In Key thinkers in linguistics and the philosophy of language.
13. Available At: http://proxy.wexler.hunter.cuny.edu/login?url=/login?qurl=http://search.credoreference.com/content/entry/edinburghthinkl/jean_piaget/0
14. E. Dyre: 1993, How Elementary Classroom Teacher Make International Adaption of Main strained Students with Metal Retardation A Case Study, Dissect, Abstm Int, Vol.
15. M. D. Halahan, J. Kauffman, D. J. Lioyd: 1998, Introduction to Learning Disablilities (2 nd), Boston Allym, et bacon.
16. Marvin Klepsch & Laura Logie: 1999, Children Draw and Tell: an introduction to the projective uses of children's Human Figure Drawing, 1 st Edition, routledge publishers, Oxfordshire UK.

رابعاً: مواقع الإنترنت

17. http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_art&ArtCat=8&id=428
18. https://forum.rjeem.com/t81878.html

(الملاحق)

جدول (2)، مقياس تنظيم السلوك القائم على العلاج بالفن من خلال النشاط الفني الجماعي

مضمون التصميم الجداري	دائماً	كثيراً	أحياناً	قليلاً	أبداً
اشترك مع زملائي في الفصل في مناقشة النشاط الفني					
الانفتاح على الأفكار الجديدة في انتقاء العناصر التصميمية					
الإبداع والإبتكار في إختيار وصياغة العناصر الفنية المكونة للتصميم الجداري					
حل المشاكل الفنية التي تقابلهن خلال مراحل تطبيق النشاط الفني					
إستخدام أساليب التواصل الإشارية والإيمائية للتعامل مع مشكلات النشاط الفني					
اختيار أداء أقل التقنيات التصميمية صعوبة أو سهولة					
رفض عمل أنشطة محددة أو التوجيهات التقنية					
أظهرت التعبيرات الفنية إسقاطاً للتنفيس عن الطاقات المكبوتة					
الاشتراك مع الزملاء في المناقشات وأداء النشاط الفني					
الدقة والمهارة وتوظيف تقنيات غير تقليدية في تنفيذ النشاط الفني					
إنخفاض ملحوظ للسلوكيات العصبية والعدوانية والحركات الفجائية ومظاهر الغضب					
الإهمال في التطبيق للتقنيات والتفاصيل الدقيقة					
تراجع مظاهر الخوف من ممارسة الفن					
تجنب المواقف التي تتطلب التنافس					
الإستفسار حول الطرق المتبعة في تنفيذ التقنيات التصميمية					
عزز النشاط الفني الجماعي ميل الطالبات عينة الدراسة للإحساس بالفخر بالذات من خلال الإنجاز الفني					
التوافق الفكري والسلوكيات المنظمة تجاه ممارسة الفن					
أظهر النشاط الفني دور الفن في تحقيق ضبط وتنظيم سلوك الجماعة					